التاريخ: 29.08.2019

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۚ وَاِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِى يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهٖ ۗ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ.

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَجِهَادٌ فِى سَبِيلِ اللَّهِ.

الوَطَنُ أَمَانَةٌ فِى أَعْنَاقِنَا

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ!

إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِى الآيَةِ الَّتِى قُمْتُ بِقِرَاءَتِهَا: **" اِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۚ وَاِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِى يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهٖ ۗ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ"**[1]

أَمَّا فِى الحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِى قُمْتُ بِذِكْرِهِ فَيُجِيبُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السُّؤَالِ القَائِلِ "أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟" بِقَوْلِهِ: **" إِيمَانٌ بِاللهِ وَجِهَادٌ فِى سَبِيلِهِ"**[2]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الأَعِزَّاء!

إِنَّ هَذَا الوَطَنَ الَّذِى نَعِيشُ فَوْقَ أَرْضِهِ لَيَحْمِلُ مَعْنًى أَكْبَرُ بِكَثِيرٍ مِنْ كَوْنِهِ قِطْعَةَ أَرْضٍ وَتُرَابٍ فَقَطْ. إِنَّ الوَطَنَ هُوَ المَكَانُ الَّذِى نَعِيشُ فِيهِ أَحْرَارًا وَنَحْمِيهِ بِصُدُورِنَا مِنْ كُلِّ اعْتِدَاءٍ وَهُجُومٍ وَقِحٍ وَآثِمٍ كَىْ نَعِيشَ كَذَلِكَ أَحْرَارًا فِى كَنَفِهِ. إِنَّهُ مَلَاذُنَا وَجَنَّتُنَا الَّتِى لَا يُمْكِنُ أَنْ نَتَخَلَّى عَنْ ذَرَّةِ تُرَابٍ مِنْهَا حَتَّى لَوْ أُعْطِينَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا. إِنَّ الوَطَنَ هُوَ تِلْكَ الأَمَانَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتِى أَوْرَثَهَا لَنَا مَنْ فَارُوا بِالشَّهَادَةِ بَعْدَ أَنْ فَدَوْاهُ بِأَرْوَاحِهِم وَأَحْبَابِهِمْ وَكُلِّ مَا يَمْلِكُونَ، وَالَّتِى هِىَ إِرْثُ المُحَارِبِينَ الَّذِينَ تَرَكُوا كُلَّ مَتَاعٍ وَثَرْوَةٍ مِنْ أَجْلِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ!

إِنَّنَا لَا نَرَى الدِّفَاعَ عَنْ الوَطَنِ عَلَى أَنَّهُ حِمَايَةٌ لِقِطْعَةٍ مِنْ الأَرْضِ وَالتُّرَابِ فَقَطْ. وَإِنَّنَا نَبْذُلُ كُلَّ مَا بِوُسْعِنَا مِنْ أَجْلِ المُحَافَظَةِ عَلَى قِيَمِنَا السَّامِيَةِ الَّتِى تَجْعَلُ مِنْ هَذَا التُّرَابِ وَطَنًا. وَلَا شَكَّ أَنَّنَا نَحْمِى رُوحَ كُلِّ فَرْدٍ يَعِيشُ فِى هَذَا الوَطَنِ وَدِينَهُ وَمَالَهُ وَذُرِّيَّتَهُ وَشَرَفَهُ وَعِزَّتَهُ. وَإِنَّنَا نَقِفُ دَائِمًا إِلَى جَانِبِ المَظْلُومِينَ وَالمُضْطَهَدِينَ دُونَ التَّفْرِقَةِ بَيْنَ دِينٍ وَلُغَةٍ وَعِرْقٍ، وَلَا نَخْذُلُ مَنْ اسْتَنْجَدَ بِنَا وَنُخَيِّبُ آمَالَهُ. وَإِنَّنَا كَذَلِكَ نُحَارِبُ مِنْ أَجْلِ أَلَّا يُنْزَلَ عَلَمُنَا السَّامِى الَّذِى هُوَ شِعَارُ اسْتِقْلَالِنَا وَمُسْتَقْبَلِنَا مِنْ عَلَى سَارِيَتِهِ. وَإِنَّنَا نَخُوضُ غِمَارَ أَيِّ تَضْحِيَةٍ كَانَتْ مِنْ أَجْلِ أَلَّا يُسْكَتَ صَوْتُ الآذَانِ الَّذِى يَضُمُّ بَيْنَ كَلِمَاتِهِ أَحَدَ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ أَلَا وَهِىَ شَهَادَةُ التَّوْحِيدِ.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ الأَعِزَّاء!

إِنَّ حُبَّ الوَطَنِ وَحِمَايَتَهِ هِىَ وَظِيفَةٌ مُقَدَّسَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. وَلَا شَكَّ أَنَّ الاسْتِعْدَادَ نَفْسِيًّا وَتُكْنُولُوجِيًّا وَاقْتِصَادِيًّا لِكُلِّ أَنْوَاعِ الحُرُوبِ ضِدَّ الأَعْدَاءِ هُوَ أَمْرٌ أَمَرَ بِهِ دِينُنَا الحَنِيفُ. حَيْثُ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِى هَذَا الصَّدَدِ: **" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"**[3] أَمَّا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُخْبِرُ عَنْ هَذِهِ المُحَارَبَةِ المُقَدَّسَةِ فِى طَرِيقِ الحَقِّ وَالحَقِيقَةِ بِقَوْلِهِ: **"جَاهِدُوا بِأَيْدِيكُمْ ، وَأَلْسِنَتِكُمْ ، وَأَمْوَالِكُمْ"**[4]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الأَعِزَّاء!

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ الكِرَام!

إِنَّ كَيْنُونَةَ شَعْبِنَا العَزِيزِ الَّذِي لَا زَالَ مُسْتَمِرًّا فِي مَسِيرَتِهِ المُشَرِّفَةِ مُنْذُ المَاضِي إِلَى وَقْتِنَا الحَاضِرِ، هِيَ أَمَلٌ لِهَذَا العَالَمِ بِأَسْرِهِ. وَلَا شَكَّ أَنَّ وُقُوفَنَا فِي وَجْهِ الظُّلْمِ وَالظَّلَمَةِ وَالدِّفَاعِ عَنْ المَظْلُومِينَ وَالمُضْطَهَدِينَ لَا يُمْكِنُ لَهُ أَنْ يَتَحَقَّقَ إِلَّا بِدِفَاعِنَا جَمِيعًا وَيَدًا وَاحِدَةً عَنْ وَطَنِنَا وَشَعْبِنَا وَقِيَمِنَا السَّامِيَةِ المُقَدَّسَةِ وَكَذَلِكَ بِامْتِلَاكِ القُوَّةِ المَادِّيَّةِ وَالمَعْنَوِيَّةِ.

لِذَا فَلْنَقْتَدِي بِأَجْدَادِنَا جَمِيعًا شِيبُهُم وَشَبَابُهُم وَلْنَتَقَلَّدِ الإِيْمَانَ نَفْسَهُ وَالغَايَةَ نَفْسَهَا وَالعَزْمَ وَالإِخْلَاصَ وَالتَّسْلِيمَ ذَاتَهُ. وَلَا نُعْطِي الفُرْصَةَ عَلَى مَنْ يُرِيدُونَ فَرْضَ هَيْمَنَتِهِمْ عَلَى بِلَادِنَا وَمَنْ يُرِيدُونَ إِفْسَادَ وِحْدَتِنَا وَتَكَاتُفِنَا وَمَنْ يَبْحَثُونَ عَنْ زَعْزَعَةِ وَطَنِنَا العَزِيزِ بِإِثَارَةِ الفِتْنَةِ وَالفَسَادِ. وَلْنَحْرِصْ أَلَّا نَبْتَعِدَ وَنَحِيدَ أَبَدًا عَنْ طَرِيقِ الاسْتِقَامَةِ وَالخَيْرِ وَالحَقِّ وَالحَقِيقَةِ.

وَقَبْلَ أَنْ أُنْهِي خُطْبَتِي أَوَدُّ أَنْ نَتَذَكَّرَ جَمِيعًا وَمَرَّةً أُخْرَى شُهَدَاءَنَا الأَبْرَارَ وَمُحَارِبِينَا الأَبْطَالَ الَّذِينَ حَمَلُوا رَايَةَ الإِسْلَامِ وَرَفَعُوهَا عَبْرَ التَّارِيخِ وَالَّذِينَ تَرَكُوا لَنَا هَذَا الوَطَنَ الغَالِي وَالعَزِيزَ لِيَكُونَ أَمَانَةً فِي رِقَابِنَا وَأَعْنَاقِنَا، سَائِلِينَ لَهُم وَاسِعَ الرَّحْمَةِ وَمُعَبِّرِينَ لَهُمْ عَنْ شُكْرِنَا وَامْتِنَانِنَا.

إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ الَّذِي نَمُرُّ فِيهِ هُوَ شَهْرٌ مُنْقَطِعُ النَّظِيرِ، أَظْهَرَ فِيهِ أَجْدَادُنَا بُطُولَاتٍ لَا مَثِيلَ لَهَا فِي سَبِيلِ حِمَايَةِ وَطَنِهِم وَمُقَدَّسَاتِهِم. وَلَقَدْ حَقَّقَ أَجْدَادُنَا العِظَام انْتِصَارَاتٍ لَا نَظِيرَ لَهَا فِي الكَثِيرِ مِنْ شُهُورِ أَغُسْطُسْ، وَذَلِكَ بِقُلُوبِهِم العَامِرَةِ بِالإِيمَانِ وَشَجَاعَتِهِم وَبُطُولَاتِهِم. وَلَا شَكَّ أَنَّ الانْتِصَارَات الَّتِي تَمَّتْ مُنْذُ مَعْرَكَةِ مَلَازْكِرْدْ إِلَى مَعْرَكَةِ قُوصُوَهْ، وَمُنْذُ مَعْرَكَةِ مُوهَاجْ إِلَى مَعْرَكَةِ الهُجُومِ العَظِيمِ، هِيَ خَيْرُ شَاهِدٍ عَلَى ذَلِكَ.

وَقَدْ أَظْهَرَتْ لَنَا هَذِهِ الانْتِصَارَات أَنَّ عَوْنَ اللهِ دَائِمًا مَعَ المُؤْمِنِينَ. وَعِنْدَمَا تَضَرَّعَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ تَعَالَى بِقَوْلِهِم **" مَتَى نَصْرُ اللهِ ؟"** أَمَدَّ اللهُ تَعَالَى المُؤْمِنِينَ دَائِمًا وَأَيَّدَهُمْ وَبَشَّرَهُمْ بِقَوْلِهِ: **" أَلَآ إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ "**[5]

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ الكِرَام!

إِنَّ يَدَ العَدُوِّ لَنْ تَجْرُؤَ أَبَدًا عَلَى المَسَاسِ بِوَطَنِنَا مَا دَامَتْ بُيُوتُنَا وَمَسَاكِنُنَا حَيَّةً عَامِرَةً بِنَا فَوْقَ أَرْضِهِ وَتُرَابِهِ. وَإِنَّ شَعْبَنَا العَزِيزَ الَّذِي يَضَعُ الوِحْدَةَ وَالتَّعَاضُدَ فَوْقَ كُلِّ مَصْلَحَةٍ وَمَنْفَعَةٍ وَالَّذِي يَعْمَلُ بِشَجَاعَةٍ وَبَسَالَةٍ وَعَزْمٍ، لَنْ يَعْرِفَ طَرِيقَ الذِّلَّةِ وَالهَوَانِ مَهْمَا كَانَ. وَلَا شَكَّ أَنَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُفْسِدَ أُخُوَّتَنَا وَمَحَبَّتَنَا وَأَمْنَنَا هُوَ اليَوْمَ خَاسِرٌ لَا مَحَالَةَ كَمَا كَانَ عَلَيْهِ الأَمْرُ بِالأَمْسِ. لِأَنَّهُ وَلَا رَيْبَ أَنَّ مَنْ يَقِفُ مَعَ الحَقِّ وَفِي جَانِبِهِ وَمَنْ يَعْمَلُ بِالعَدْلِ وَالإِخْلَاصِ سَوْفَ يُدْرِكُ النَّصْرَ بِكُلِّ تَأْكِيدٍ. أَمَّا مَنْ يَدْعُمُونَ البَاطِلَ وَيُؤَيِّدُونَهُ وَمَنْ تَمَلَّكَهُم الظُّلْمُ وَالجُبْنُ وَالشَّرُ فَلَا بُدَّ أَنْ يَزُولُوا وَيَنْتَهُوا يَوْمًا مَا. وَقَدْ أَخْبَرَنَا القُرْآنُ الكَرِيمُ عَنْ هَذَا بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: **"وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا"**[6]

---

[1] سُورَة آلِ عِمْرَان، الآيَة 160.
[2] صَحِيحُ البُخَارِيّ، كِتَابُ العِتْقِ، 2.
[3] سُورَةُ آلِ عِمْرَان، الآيَة 200.
[4] سُنَنُ النَّسَائِي، كِتَابُ الجِهَاد، 48.
[5] سُورَةُ البَقَرَة، الآيَةُ 214.
[6] سُورَةُ الإِسْرَاء، الآيَةُ 81.